الكاتب: مريم عبد الملك

جلست بجوار أمى وهى تتابع برنامج سياسى ، تابعته على غير عادتى لأن الأحداث السياسية لا تشغلنى كثيراً ، فسلام الله الذى فى قلبى
(أشكرك يارب) غير مرتبط بأي أحداث ، و يقيني إن كل شيء زي ما بيقولوا control under : { تحت السيطرة } سيطرة أبى وإلهى ..
لكنِّى تابعته من باب العلم بالشيء...

المهم...

أعجبني تعبير سمعته من المحلل السياسي بيقول ان " الإصلاح " يشبه "غسيل الدرج" (السلالم) ؛ لا يمكن أن يتم من أسفل إلى أعلى، لابد أن يتم غسيله من أعلى إلى أسفل ، فعندما نبدأ من أعلى سينساب الماء تدريجياً إلى أسفل ، وينظف كل درجات السلم ...

وسرحت فى مدى التشابه بين كلمة " الإصلاح " وكلمة " التوبة" ، فمفهوم " التوبة " عندى كان أنها :

" إصلاح " لتصرفات الإنسان الخاطئة حتى تصبح صورته جيدة أمام الله وأمام الناس وأمام نفسه .

ورجعت بذاكرتي للخلف وتذكرت الخدعة اللِّى كان بيخدعنى بيها إبليس لسنين طويلة هذا عددها :

القدمين : ما أنت بتروح الكنيسة وساعات بتحضر اجتماع أو مؤتمر.

اليدين : هو فيه حد كريم مع الفقراء قدّك ؟ ده أنت حتى بتشارك فى بناء كنائس
{ بأكون دافع مبلغ بسيط وإبليس يقوللِّى : ده أنت ماحصلتش !!! }

الفم : ده أنت بتخُر (بتنقّط) زيت يا راجل , طول السنة صايم ...

الأذن : دايماً في عربيتك فيه شرائط ترانيم و وعظات بتشغّلها في سكة السفر .

العينين : لأ كله إلاّ دي , ده أنت مابتقراش إلا لأدباء محترمين وساعات بتقرا في الكتاب المقدس.

العقل : هو فيه كام واحد زيّك حافظ آيات وشواهد من الكتاب المقدس ؟؟؟ ..

الذهن : لأ خلاص بقى , يعنى إنت مش مكفّيك كل اللى بتعمله ده علشان شكلك يبقى حلو فى

ده أنت أحسن من غيرك كتيـــر ...

وعشت سنين طويلة وأنا راضى عن شكلى فى نظر نفسى وراضى عن شكلى فى نظر الناس ،

لكن عمرى ما سألت نفسي : " ياترى شكلى إيه في نظر الله ؟

لأني طبعاً كنت مصدّق خدعة إبليس إنى بأعطى لله حقه وزيادة شوية !!!

إلى أن جاء أسعد يوم فى حياتى ، يوم ما اتقابلت مع الرب ،،، يومها دار بيننا حوار لن أنساه أبدا ...

- قال لى : أنت مش عايش حياتك بتعمل حاجات غلط ، لكن ((ومع ذلك)) أنا مش لاقى لنفسى مكان فيها ...

- قلت له : إزاى يا رب بتقول كده ؟! هو انت مش واخد بالك أنا بأعمل إيه !؟ وبعدين ما أنت بتقوللِّى أهو إن أنا مش بأعمل

حاجات غلط، يبقى فين المشكلة ؟؟

- قال لى : المشكلة انك اهتمِّيت تجدِّد كل حاجة فيك إلاّ أهم حاجة ..

- قلت له : هى إيه يارب ؟؟

- قال لى : ذهنك القديم .

- قلت له : ماله ذهنى يارب؟ وأجدِّده إزاي ؟!؟

- قال لى : الذهن الجديد اللى أنا عاوزه مواصفاته بسيطة جداً ، وأي حد يقدر يحصل عليها ، " لو أراد " :

الشرط الأول :

ذهن مؤمن بأن :

"بالنعمة أنتم مخلَّصون ، بالإيمان ، وذلك ليس منكم . هو عطية الله ، ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد" أفسس 2 : 8,9

فاهم الكلام ده معناه ايه ؟ معناه إن : و إنت ولا حاجة ...

أدِّيلك كل حاجة ...

من غير ما تدفع أي حاجة ...

لأن الخلاص "هدية" و ليس "أجر عن عمل" ...

- قلت له : مش فاهم !!! يعنى أنا دلوقت أعيش حياتى زي ما أنا عايز وأعمل ما بدالى مادام الخلاص بالنعمة ؟!؟

- قال لى : لأ طبعاً .. باقى الآية بيقول :

" لأننا نحن عمله ، مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة ، قد سبق الله فأعدَّها لكى نسلك فيها " أفسس 2 :10

يعنى فيه نوع من الأعمال هيفرِّح قلبي لما أشوفك بتعمله ...

أعمال هتعملها مش بدافع الخوف من العقاب ، لكن بدافع محبتك لرب الأرباب ...

والنوع ده من الأعمال مش هتعرفه وتقدَر تعمله إلاّ لما يتوفَّر فيك الشرط الثانى .

الشرط الثاني :

ذهن يقدِّر محبة الله له :

" هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " يوحنا 3 : 16

لو كنت قدّرت حجم محبتي (محبة الله) ليك ، كنت حسِّيت قد إيه إنت مديون ، لأنك مهما قدِّمت لىّ ،

فى المقابل أنا قدِّمت (ابني الحبيب الغالى علىّ) ...

يوم ما ذهنك هيدرك معنى "الفداء " ، يومها بس هتعرف إن لو حياتك هتقضيها تشكر ، عمر ما عمرك هيوفِّى ...

تذكرت وقتها الآية اللى بتقول : " تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم " رومية 12 : 2

أتارى لو كل حاجة فى تصرفاتى شكلها كويس ، لكن ذهني مش متجدِّد ، هيكون شكلي النهائي في نظر الله = لاشيئ على الإطلاق !!!

وقتها بس فهمت الآية اللى بتقول :

" إله هذا الدهر (الشيطان) قد أعمى أذهان غير المؤمنين ، لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح ،

الذى هو صورة الله ." 2 كورنثوس 4 : 4

أتارى إن أنا كنت "مسيحي بالاسم" وبس ، أو شخص "متديِّن" (يعني : ممارس للديانة المسيحية) ،

ولم أكن "مؤمن حقيقي" حسب قلب الله ...

وفهمت إن مفهوم "التوبة الحقيقية" إنها :

إصلاح و تجديد للذهن تحديداً وليس شيئاً آخر، لأن الذهن هو أول درجات السلم ، متى جدّدته سينساب الماء تلقائياً وتدريجياً لينظف باقي الدرجات كلها ...

يعنى هتعمل كل الأعمال الحسنة اللى كنت بتعملها (أو ماكنتش) لكن بمنظور مختلف تماماً ، لأن فى كل يوم جديد.. ذهنك هيخلِّيك تقول :

كيف أنسى سيدي الغالي المسيح ... كيف أنسى الدم بالجنب الجريح ؟

من رآنى فى هوانى فأتى طوعًا إلىّ ... من فدانى و اشتراني كاسراً قيد يداى

كيف أنسى قلبك العافى الكبير ... من عفى عنى وعن جرمى الخطير

فمحى كل ذنوبى وابتدا عهداً جديداً ... وملا بالروح قلبي فغدا قلبي سعيداً

هبني أنسى سيدي ذاتي هنا ... فعنادي قد أذاقني العنا

وأغنى في حياتي عالماً أنى غريب... ذاكراً أنك ربى سوف تأتى عن قريب

من كل قلبى بأقول لكل شخص لم يذق حلاوة العشرة مع الله :

انتبه للخدعة اللى عدو الخير بيخدع بيها الناس , منتهزاً فرصة جهلهم بصفات الله (وهذه الخدعة) هى :

"الانسان علشان يعيش مع ربنا لازم يحرم نفسه من حاجات كتيرة حلوة فى الدنيا" ...

فبناءاً عليه ناس كتير بتقول : خلّينا بعيد أحسن ، هوّه الواحد هيعيش كام مرة؟؟ هى مرة واحدة بس.

يبقى الواحد لازم يعيش حياته بالطول و بالعرض وما يحرمش نفسه من المتعة ...

الخدعة دى الناس بتصدقها لأنها مش عارفة الله ومش عارفة صفاته اللى من "أحلاها " إن :

" الله مش بيبات مديون "

يعنى أمام كل لحظة بتعيشها له من قلبك وبترفض فيها العسل السام اللى بيقدِّمهولك إبليس ، الله بيعوّضك عنها أضعاف مضاعفة ...

من ضمن الحاجات اللى اختبرتها ، إن أنا زمان كنت بأدلِّل نفسي وماكنتش لاقى "السعادة الحقيقية" :

ياما حاولت و كنت بأحاول ... أجد الراحة مكنتش طايل

عشت في وهم سنين خدعتني ... شهوة عيني في عالم زايل

لكن من ساعة ما اتقابلت مع الرب وسلمت له حياتى ، والرب بنفسه (وخلِّى بالك من "بنفسه") هو اللى بيدلِّلنى ...

صدقني ... يا هناه ويا سعده اللى الرب بنفسه هوّه اللي يدلعه ...

" على الأيدي تُحمَلون ، وعلى الرُكبتين تُدَلَلون . " إشعياء 66: 12

كتبتها لكم على صفحات دعوة للجميع مريم عبد الملك